الدلالات المتنوعة للفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد في سورة التوبة

The Different Connotations of the Trilateral Verbs with an Additional Letter (mazid) in Surah ' Al-Tawbah'

فريد خلفاوي *

جامعة الوادي

khelfaoui-farid@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2024/09/08 تاريخ القبول 2024/10/25 تاريخ النشر 2024/12/17

ملخص:

الزيادةُ في ألفاظ اللغة العربية خاصةً في الأفعال أمرٌ بالغ الأهمية نظراً لتأثيرها الكبير على المعنى والتركيب، فالزيادة تسهم في إثراء اللغة وتوسيع دائرة المفردات المتاحة للاستخدام، وهذا يعزز القدرة على التعبير والتواصل بدقة ووضوح، كما أن فهم أنواع الزيادة في الأفعال العربية يسهم في توسيع الثقافة اللغوية للفرد وزيادة معرفته بتراثه وثقافته. ويوضح هذا المقال الدلالات المتنوعة للفعل الثلاثي المزيد بحرف واحد في سورة التوبة، ويقدم ملخصاً شاملاً للموضوع الذي يتناوله، حيث يقوم بتوضيح أهمية دراسة الفعل الثلاثي المزيد بحرف من النواحي اللغوية والتفسيرية، كما يعطي نبذة عن الهدف من الدراسة والأساليب المستخدمة في تحليل الفعل الثلاثي المزيد بحرف في سورة التوبة، ويسلط الضوء على الأهمية الكبيرة لهذا الشأن في فهم القرآن الكريم والتعمق في معانيه ودلالاته.

الكلمات المفتاحية: الفعل؛ الثلاثي؛ الدلالات؛ الزيادة؛ المزيد بحرف.

* المؤلف المراسل

Abstract:
The addition of letters in Arabic, especially in verbs, is of great importance due to its significant impact on meaning and structure. This addition contributes to enriching the language and broadening the usage of vocabulary, thereby strengthening the ability to express and communicate with precision and clarity. Understanding the types of additions in verbs helps broaden an individual's linguistic culture and increases knowledge of their heritage and culture.
The current paper explores the diverse connotations of the trilateral verbs with an additional letter in Surah Al-Tawbah. The article provides a comprehensive summary of the topic, and clarifies the significance of studying the trilateral verb with an additional letter (mazid) both linguistically and interpretatively. It uncovers the methods used for analyzing the trilateral verbs with an additional letter in the Surah and highlights its importance in underlying the Holy Quran and delving into its meanings and connotations.
***key words**:* verb; Trilateral; Connotations; addition; additional letter.

مقدّمة:

تُعدّ دراسة الفعل المزيد قضية هامة من قضايا اللغة العربية، حيث تسهم في فهم النصوص وتحليلها بشكل صحيح، والفعل المزيد جزءًا لا يتجزأ من القواعد النحوية التي تحكم اللغة العربية، ولذلك يعد من أهم المواضيع التي ينبغي أن يتعمق فيها الباحثون والمهتمون بالدراسات اللغوية.

وفي هذا المقال سيتم التركيز على دلالات الفعل الثلاثي المزيد بحرف في سورة التوبة لكثرته في السورة، حيث كل أوزانه متوفرة فيها، فضلا عن تنوع دلالاته، وذلك بهدف تقديم تحليل دقيق وشامل لهذه الظاهرة اللغوية الهامة، وكشف الدلالات المتنوعة لآيات السورة.

أولا- مفهوم الفعل الثلاثي المزيد بحرف:

الفعل الثلاثي المزيد بحرف هو الفعل الذي يأتي بحرف معين بعد الجذر الأصلي للفعل، ويقوم بتغيير معنى الفعل الأصلي أو يضيف، ويكون هذا الحرف جزءاً من الفعل

بحيث يكون جذراً ثنائياً (أربعة حروف)، أو يأتي ملحقاً للفعل ويعطيه معنى جديداً، وتأتي الزيادة في الفعل الثلاثي بأوزان مختلفة؛ فيأتي على وزن (أفعل) أو (فعّل) أو (فاعل).

ثانيا– أهمية دراسة الفعل الثلاثي المزيد بحرف:

لدراسة الفعل الثلاثي المزيد بحرف في اللغة العربية أهمية كبرى لا يمكن إغفالها، حيث يعكس تحليل هذه الأفعال تفاوت الدلالات اللغوية والنحوية التي تحملها، وبالتركيز على هذا النوع من الأفعال يمكن فهم السياقات اللغوية والبنية الداخلية للجملة بشكل أفضل، مما يسهم في تفسير النصوص بشكل صحيح ودقيق.

ثالثا– في رحاب سورة التوبة:

تعددت تسميات السورة، حيث دلّت في مجملها على ما احتوته من مبادئ ومعان، وأشهر هذه الأسماء:

* **التوبة؛** لأنها تتضمن توبة الله ورضوانه على المؤمنين الصادقين والمخلصين في نصرة الإسلام.[1]

* **براءة؛** حيث بدأت بكلمة براءة، كما تشير إلى غضب الله ورسوله على من أشرك بالله وتبرّئهما منه، وجعل له ندا وشريكا.[2]

كما عُرفت بأسماء أخرى منها "الفاضحة والبحوث لأنها تبحث عن أسرار المنافقين"[3]، والمبعثرة لما كشفت من سرائر الناس، والمثيرة، والمدمدمة، والحافرة، والمنقرة، والمقشقشة والمخزية، والمنكّلة، والمشردة[4].

وقد اختلف العلماء في عدم افتتاحها بالبسملة، وقول ابن عباس هو أكثر إقناعا، فقد جاء في تفسير القرطبي قوله: «سألت علي بن أبي طالب: لَمْ يُكتب في (براءة) بسم الله الرحمان الرحيم؟ قال: لأن بسم الله الرحمان الرحيم أمان، وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان»[5].

وسورة التوبة مدنية بالاتفاق، وآخر السور نزولا عند الجميع، عدد آياتها 129 آية عند الكوفيين، و130 عند غيرهم[6]، والقصة فيها شبيهة بقصة الأنفال، فسورة الأنفال تتحدث عن قسمة الغنائم وذكر العهود، واختتمت بوجوب موالاة المؤمنين بعضهم بعضا، والانقطاع عن الكفار، وهذا المعنى صرحت به سورة التوبة، ففيها نقض لهذه العهود، والنقض يأتي بعد العهد ذاته، فجاءت سورة التوبة مكملة لسورة الأنفال، ولذلك نجد في سورة الأنفال أن الحق سبحانه وتعالى شرّع توزيع أموال الغنائم، بينما سورة التوبة تفصل كيف يتم توزيع أموال الصدقات[7].

وهي تهدف إلى أمرين:[8]

-الأول: تنظيم العلاقات الخارجية للمسلمين ببيان كيفية معاملتهم للمشركين، وأهل الكتاب.

-الثاني: تصفية صفوف المسلمين من المنافقين بكشف الغطاء عن فتنهم، وما انطوت عليه قلوبهم من أحقاد، وما قاموا به من أساليب النفاق.

والسورة في مجملها تصفية صفوف المؤمنين من المنافقين بكشف أسرارهم وفضحهم من خلال الدعوة إلى الجهاد، والدعوة إلى الإخلاص له سبحانه وتعالى.[9]

رابعا- دراسة الأفعال المزيدة في سورة التوبة:

وردت الأفعال المزيدة بحرف واحد في السورة على ثلاث صيغ هي: (أفعل - فعّل - فاعل)، وسندرس كل صيغة على حدة.

1- صيغة أفعل:

تكررت هذه الصيغة في مئة وخمسة عشر (115) موضعا من السورة، وهي أكثر الصيغ ورودًا بنسبة 62.50٪ من أصل 184 موضعا ورد فيها الفعل الثلاثي مزيدا بحرف في السورة، والجدول الآتي سيوضح تكرارها:

الفعل	التكرار	الفعل	التكرار	الفعل	التكرار	الفعل	التكرار
آمن	21	أعدّ	3	أضاع	1	أوفى	1
آتى	9	أغنى	3	أشرك	1	أوضع	1
أنفق	7	أضلّ	2	أجار	1	أخزى	1
أنزل	7	أتمّ	2	أطفأ	1	أخرج	1
أصاب	6	أعرض	2	أظهر	1	أرسل	1
أراد	5	أحلّ	2	أحمى	1	أحيا	1
أحبّ	5	أهدى	2	أدخل	1	أعقب	1
أقام	4	آذى	2	أبلغ	1	أهلك	1
أرضى	3	أطاع	1	أذهب	1	أذان	1
أعطى	3	أنذر	1	أمات	1	أغلظ	1
أعجب	3	أخلف	1	أجزى	1	/	0
المجموع	**73**	/	**21**	/	**11**	/	**10**
م. الكلي	**115**						

ومن دلالات زيادة الهمزة في الأفعال السالفة الذكر ما يلي:

1-1- الدلالة على الفاعل الحقيقي: تظهر من خلال قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (115) إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ **يُحْيِي** وَ**يُمِيتُ** وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (116)﴾ (التَّوبَة: 115-116). ففي الآيات تنبيه من الله سبحانه وتعالى بعد ذكر الجهاد ووصف القائمين به المتخاذلين عنه إلاّ أن توقف حياة الفرد أو استمراريتها مرهون بإرادة الله تعالى، فليس التخاذل عن الجهاد بضامن استمرارية الحياة، ولا الخروج للجهاد

بواضع لها حدا، فالحاجة لبيان الفاعل الحقيقي للحياة والموت هنا وجب عنه زيادة الهمزة للفعلين (أحيا – أمات).

كما ورد في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَ**يُخْزِهِمْ** وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ (التَّوبَة: 14). فعذاب المشركين حاصل لا محالة في الدنيا بأيدي المؤمنين وبأمر من الله تعالى والمتمثل هنا في الأسر والحصار والقتل، أما الذلة المكتوبة عليهم فقد خص الله بها نفسه لقوله عز وجل: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (24) فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (25)﴾ (آل عمران: 24-25).

فانفراد الله عز وجل بأمر الإذلال وجب عنه الزيادة بالهمزة في (خزي) بمعنى زيدت الهمزة هنا للدلالة على الفاعل الحقيقي الله سبحانه وتعالى.

وفي قوله تعالى: ﴿وَ**يُذْهِبْ** غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 15)، فغيض المؤمنين كان قد اشتد، وأمر الرسول بالتجهز والخروج إلى مكة فكان الفتح وكان شفاء صدور المؤمنين وذهاب غيض قلوبهم حاصل بعد الجهاد الذي كان سببا، أما المتسبب هنا فهو الله سبحانه وتعالى[10]، وتأكيد حصوله بعد الجهاد وبأمر من الله وجب عنه زيادة الهمزة لفعل الذهاب (اذهب).

وكان الأَمر بجهاد المشركين وأَهل الكتاب المكذبين للنبي عليه الصلاة والسلام والمعينين للمناوئين للإسلام لبيان المخلصين من عباده وليس لحاجته إليهم في التمكين لديه، فانتشار الإسلام وزيادته حاصلة بأمر الله عز وجل[11]، وهو ما وجب عنه زيادة الهمزة في الفعل "تم" في قوله تعالى: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ **يُتِمَّ** نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة: 32).

فما أُرسل به رسول الله لابد أن يتم ويظهر بأمر من الله عز وجل، ومن أسباب استحقاق الجنة هنا الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، والإنفاق بما أمرنا الله، أما المسبب هنا فهو الله لأنه وحده سبحانه وتعالى الموفق لهذا المسلك. [12]

وبيان الفاعل الحقيقي قد وجب عنه التعدية بالهمزة في فعل الدخول في قول الله عزّ وجلّ: ﴿**سَيُدْخِلُهُمُ** اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: 99).

كما ورد في الآيتين التاليتين في قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾ (التَّوبَة: 25)، وفي قوله تعالى أيضا: ﴿فَسَوْفَ **يُغْنِيكُمُ** اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 28).

فالنصر هنا لا يتحقق بكثرة العدد أبدا، والكفاية في الطعام والزاد لا تتحقق أبدا بالخوف من المشركين لمنعهم الزاد عنهم ولا بالخوف من الفقر[13]، بل تكون بالتوكل على الله حق توكله وقد قال "عكرمة" في ذلك أغناهم الله بالمطر والنبات وخصب الأرض، وحملوا إلى مكة الطعام والخير وأغناهم الله من فضله بالجهاد والظهور على الأمم.[14]

فنفي فاعلية الكثرة في تحقيق النصر، ونفي تحقيق الكفاية من غيره سبحانه وتعالى، والدعوة للتوكل عليه دون سواه أوجب زيادة الهمزة في (غنى) في الآيتين السالفتين.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا **تُعْجِبْكَ** أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة: 55)، وقوله عزّ وجلّ أيضا: ﴿وَلَا **تُعْجِبْكَ** أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (التوبة: 85)، فقد ورد في الآيتين تنبيه من الله سبحانه وتعالى للترفع عن ملذات الدنيا وشهواتها، ونهي للنبي عليه الصلاة والسلام وللمسلمين عامة من الوقوع تحت تأثير فاعليّة "حب المال والبنين"، وهو ما وجب عنه زيادة الهمزة في الفعل (عجب).

وبيان تكذيب أهل الكتاب وردّهم ما يدل على توحيد الله وتنزيهه سبحانه وتعالى عما نسب إليه، وبيان كيفية تعدي المشركين على شرائع الله واستحلالهم ما حرم الله كما

تسببوا في الأذى للنبي عليه الصلاة والسلام بالخروج، وبيان تخلف المنافقين على الجهاد وأعذارهم بالإيمان الكاذبة هو ما أوقعهم في العذاب.[15]

وقد وجب زيادة الهمزة في الأفعال (أطفأ-أحلّ-أخرج -أهلك) في الآيات (32-37-40-42) من السورة بغية تحديد ما تكمن فيه فاعلية أهل الشرك.

1-2- دلالة مصادفة شيء على صفة: يتحدّث المولى جلّ وعلا عن الحلف الكاذب للمنافقين فيقول: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ **لِتُعْرِضُوا** عَنْهُمْ **فَأَعْرِضُوا** عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (التوبة: 95)، فالحلف الكاذب للمنافقين في هذه الآية كان غرضه عدم توبيخهم ولومهم من قبل المؤمنين، وقد ورد في الآية أمر بإجابة ذلك من المؤمنين ﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ والسّبب هنا هو الرجس الذي يتحلون به، فلن تنفع معهم معاتبة أو ملامة أو تأنيب، ومن المحتمل أن يكون الحلف الكاذب هنا بسبب خوفهم من عدم مودة المؤمنين لهم وتجاهلهم واجتنابهم لهم[16]، فكان أمر الله هنا بعدم توليهم وذلك بسبب رجسهم وخبث بواطنهم واعتقاداتهم.[17]

فالآية الكريمة هنا بيان للوصف الذي يجب أن يلقاه المنافقون عند عودتهم من قِبَل المؤمنين، وهو ما وَجَب عنه زيادة الهمزة للفعل (أعْرَضَ).

كما أن عدم التعرض للمشركين بتخلية السبيل لهم إنما هو مرهون بما يظهر منهم من أعمالهم لتصديق توبتهم من خلال إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، كما أن حصول الأخوّة في الدين مقترن كذلك بالالتزام بأمور ثلاثة هي: التوبة، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة[18]، فبيان الحال التي توجب تخلية السبيل والأخوّة في الدين مقترن بحصر ما ينبغي أن يكون من أوصاف، مما وجب عليه زيادة الهمزة في الفعلين (قام، أتى) في قوله تعالى: ﴿وَ**أَقَامُوا** الصَّلَاةَ وَ**آتَوُا** الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: 5)، وقوله تعالى أيضا: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ**أَقَامَ** الصَّلَاةَ وَ**آتَى** الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (التوبة: 18)، وأسلوب القصر الذي

افتتحت به الآية يدل على إقصاء فرق أخرى غير المشركين، وتخصيص من حَقَّ لهم ذلك، فقد شهد تعالى بالإيمان لعمّار المساجد[19]، وبيان صفاتهم المتمثلة في الإيمان المصدَّق بالصلاة المقامة، والزكاة المؤداة وتقديمهم خشية الله على خشية غيره.

وفي قوله تعالى أيضا: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ**يُقِيمُونَ** الصَّلَاةَ وَ**يُؤْتُونَ** الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: 71)، ففي هذه الآية تأكيد لحصول الرحمة لمن تحققت فيهم الصفات المذكورة، فبيان ما يكون عليه عمّار المساجد ومستحقو رحمة الله من صفاته وجب عليه زيادة الهمزة في الفعلين السابقين (أقام وآتى) في الآيات السالفة الذكر.

1-3- الدلالة على السلب والتمكين: ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ **فَأَجِرْهُ** حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ **أَبْلِغْهُ** مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: 6)، ما ورد في الآية من تقديم (أحد من المشركين) على الفعل تأكيد لبذل الأمان لمن يسأله من المشركين، إذ كان للقاء النبي عليه الصلاة والسلام ودخول بلاد الإسلام مصلحة، وهذا التأمين مستمر إلى غاية بلوغه ما يريد وعودته إلى أهله ولو طالت مدة بقائه في بلاد المسلمين. [20]

ففي ذلك أمر للمسلمين بعدم التعرض له لغاية بلوغه بلاده التي يأمن فيها، فمعنى أتركه يبلغ مأمنه مكنه من تحقيق غايته المرجوة. وهو ما وجب عنه زيادة همزة السلب على فعل (الجور)، وهمزة التمكين على فعل (البلوغ).

1-4- الدلالة على الاستحقاق والتعريض: يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ **وَلِيُنْذِرُوا** قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: 122)، تبيّن لنا الآيات فضل العلم والحث على طلبه سواء أكان الضمير عائدا على الفئة النافرة أم الباقية في الفعلين (ليتفقهوا، ولينذروا)، ففي

كلتا الحالتين الفئة مأمورة بالتفقّه في الدين لغرض إرشاد العائدين من الغزو بإعلامهم ما فاتهم من الشرائع بغية وقوع الحذر منهم، فناسب وقوع الحذر الإعلام بموقعه المخافة[21]، وهو ما وجب عنه زيادة همزة الفعل (نذر)، أو لغرض إرشاد المقيمين من قومهم بعدّهم الفئة النافرة، وذلك بعد رجوعهم إليهم، والرجوع هنا حاصل بعد التفقّه، وبتحقّق هذا التفقّه استحقوا تبليغ شرائع الله رجاء الحذر المحتمل وقوعه وغير مؤكد من المنذرين، فاستحقاق القيام بالفعل واحتمال تحققه وجب عنه زيادة الهمزة في الفعل (نذر).

1-5- الدلالة على الطلب (معنى استفعل): ورد في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً **يُرْضُونَكُمْ** بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (التوبة: 8) بيان حال المشركين مع المؤمنين في الحالتين؛ في حال ظهورهم وفي غير ذلك، ففي الحالة الأولى لا يراعون عهدا ولا قرابة، وفي الحالة الثانية يحاولون استرضاءهم، وهم غير راغبين فيما طلبوا، وإنما ألجأهم الخوف لهذا الطلب، فهو عن جبر لا عن رغبة[22]، وهذا ما وجب عنه زيادة الهمزة في الفعل (رضى)، فهم يحاولون استرضاء المسلمين، فالفعل يُرضوا جاء بمعنى استرضى الذي يحمل دلالة الطلب.

1-6- الدلالة على الصيرورة: كل ما ورد في السورة من عمارة للمسجد الحرام، ومنع المشركين منه، ونشر الدين بالجهاد، وعدم التثاقل فيه، والإنفاق في سبيل الله وطاعة له، واجتناب ما نهى عنه الله كالاستغفار للمشركين أو اتخاذهم أولياء، كل هذا من دلائل التحوّل من الكفر إلى الإيمان، أو من موجبات هذا التحول، بينما التخلّف عن الجهاد هو من دلائل عدم حدوثه[23]، وهنا اقترنت الأفعال بما يثبت كل حالة؛ وهو ما وجب عنه زيادة همزة الصيرورة في الفعل (أمن) في الآيات (18-20-23-28-29-34-38-45-86-88-113-119-123) من سورة التوبة.

1-7- دلالة الإغناء عن المجرد: أمر الله جلّ جلاله بقتال جميع الكفار وخاصة أهل الكتاب بالذكر في قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ

مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى **يُعْطُوا** الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة: 29)، ذلك لكونهم عالمين بالتوحيد والرسل والشرائع والملل وإنكارهم، مما أوجب عليهم الحجة، فأمرهم بالقتال إلى غاية تسليم الجزية غير ممتنعين ولا منازعين[24]، وفعل الإظهار في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي **أَرْسَلَ** رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ **لِيُظْهِرَهُ** عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: 33)، والفعل (أظهر) تعدّى بحرف الجر (على) فتضمن معنى النصير أو التفضيل، بمعنى أن النصر حاصل للإسلام على الأديان كلها، فهو أشرف الأديان على الإطلاق لأنه مُدرَك بالعقل، ويستوي إدراك إعجازه جميع العصور، ووصفه بالحق والهدى تعريض بأن اتباع غيره يعود إلى الضلال.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ **أُعْطُوا** مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ **يُعْطَوْا** مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ (التوبة: 58) دليل على دناءة طباع المنافقين وحبهم للمال ورغبتهم في تحصيل الدنيا وجمع الأموال، فرضاهم وسخطهم متعلق بالعطاء؛ فالعطاء هنا هو المغني عن السّخط كإغناء دفع الجزية من قبل أهل الكتاب عن قتال المسلمين لهم، وإغناء اتباع الإسلام عن الظلالة[25]، ودلالة إغناء شيء عن شيء آخر وجبت عليه زيادة الهمزة في فعلي العطاء.

وخلاصة القول من خلال ما تم دراسته للآيات المتضمنة الزيادة بالهمزة على صيغة (أفعل) هي تنبيه على أن الفاعل في الحياه والموت، وفي العطاء وفي المنع، وفي النصر وفي الثواب والعقاب هو الله سبحانه وتعالى، ومعرفة ذلك تقودنا إلى التوكل عليه لا على غيره، وهي بيان لأحوال المشركين مع المؤمنين، وما يجب أن يكون منهم لتجب لهم تخلية السبيل والأخوة في الدين، كما أنها كشف لمهادنة المنافقين للمؤمنين، وإعلام بموقف أهل الكتاب من نبوّة محمد -صلّى الله عليه وسلّم-، وإخفائهم للدلائل الواضحة عليها، وتحديد لمعاملة المسلمين لهم، وإخبار بما يكون عليه المؤمنون من صفات ليستحقوا به ما وعد وما ينبغي أن يكون منهم خدمة للدين، وعليه فالدعوة إلى التوكل على الله وبيان

أين تكمل فاعلية كل طائفة وما تكون عليه من وصف كل هذه الدلالات أوجبت الزيادة في الأفعال الثلاثية على صيغة (أفعل) أي زيادة الهمزة في الفعل، حيث تنوعت الدلالات بين الدلالة على الفاعل الحقيقي، ودلالة السلب ودلالة التمكين، ودلالة الاستحقاق ودلالة التعريض، ودلالة الصيرورة ودلالة الإغناء عن المجرد.

2- دلالات صيغة فعّلَ:

وقد وُجدت هذه الصيغة (فَعَّل) في سورة التوبة في تسعة وثلاثين (39) موضعا بنسبة 21.20٪ من مجموع 184 موضعا ورد فيها الفعل الثلاثي مزيدا بحرف واحد في السورة، وسيتم توضيحها في الجدول التالي:

الفعل	التكرار	الفعل	التكرار	الفعل	التكرار	الفعل	التكرار	الفعل	التكرار
عذّب	9	أسّس	3	أيّد	1	ثبّط	1	خلّى	1
حرّم	5	ولّى	2	نزّل	1	زكّى	1	فصّل	1
بشّر	4	بيّن	2	ظهّر	1	قلّب	1	زيّن	1
نبّأ	4	خلّف	1	/	/	/	/	/	/
المجموع	**22**	/	**8**	/	**3**	/	**3**	/	**3**
م. الكلي	**39**								

ومن الدلالات التي أوجبت هذه الصيغة في السورة ما يلي :

2-1- دلالة المبالغة والتكثير: سبق الحديث في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ **وَنُفَصِّلُ** الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: 11) عن التَّوبَة وبيان أحوال المشركين من الناكثين وغيرهم، وتعامل المؤمنين معهم، وما يتعلق بكل صنف من أحكام في حالة الكفر أو في حالة الإيمان، فتعدد الأحوال والأحكام التي اشتملت عليها الآيات أوجب الزيادة في الفعل (فصّل) على هذه الصيغة (فعّل)، وذلك للمبالغة والتكثير.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا **وَيُحَرِّمُونَهُ** عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا **حَرَّمَ** اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا **حَرَّمَ** اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (التوبة: 37) بيان لما كانت عليه عرب الجاهلية، حيث كانوا يحرّمون القتال في شهر محرم فإذا احتاجوا إلى ذلك حرّموا شهر "صفر" بدله، وقاتلوا في محرّم، وسبب ذلك أن العرب كانت أصحاب حروب وغارات، فكان يشق عليهم أن يمكثوا ثلاثة أشهر متوالية لا يغيرون فيها، وقالوا: «لئن توالت علينا ثلاثة أشهر لا نصيب فيها شيئا لنهلكنّ»[26]، فصاروا يحلّون ما حرّم الله ويحرّمون ما أحلّ الله، جاعلين أنفسهم شركاء الله بمخالفته فيما شرّعه بجعل الحلال حراما والحرام حلالا، والاستمرار في ذلك هي مبالغة في التعدّي على شرائع الله، الأمر الّذي أوجب الزيادة في الفعل (حرّم) على هذه الصيغة.

ورد في قوله تعالى: ﴿**وَأَيَّدَهُ** بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ (التَّوبَة: 40) الفعل أيّد العائد على النبي عليه الصلاة والسلام-، والجنود هنا هم الملائكة المنزّلين المكلفين بحراسة الغار، وهم أنفسهم الملائكة المنزلين يوم بدر والأحزاب وحنين[27]، وقد اختلفت أزمنة هذه المواقع رغم تكرر الحدث، وهذا ما يشير إلى العناية الإلهية للنبي -صلّى الله عليه وسلّم-، فتكرر الحدث هنا وجب عنه تكرار عين الفعل (أيّد) لأن التضعيف كثيرا ما يؤتى به للمبالغة.[28]

وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ **وَقَلَّبُوا** لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ (التوبة: 48) يتبين اشتغال المنافقين بإشعال نار الفتنة بين المسلمين، وإجلاء الرأي في إبطال ما جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم- من خلال أعمال المكائد والحيل للإضرار به، والبحث والتجسس على أحوال المسلمين[29]، وإجلاء عدوهم بهدف إلقاء الخوف في نفوس المسلمين، ودلالة على قوة فعلهم بإظهارهم ما كان

خفيا من أمرهم ومبالغتهم في السعي لإيقاع الفتنة وجب عنه تضعيف عين الفعل (قلّب).

وفي قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ **وَلَّيْتُمْ** مُدْبِرِينَ﴾ (التوبة: 25) وصف لكثرة المسلمين في غزوة حنين إلا أن كثرة عددهم لم تثبت، بل ولّوا مدبرين عن القتال، ولم يبق مع الرسول –صلى الله عليه وسلم– سوى فئة قليلة من المسلمين وهم عشرة (10) رجال[30]، وقد ورد في ذلك شعر للعباس بن عبد المطلب (عمّ الرسول – عليه الصلاة والسلام) من البحر الطويل:[31]

نَصَرْنا رَسولَ اللهِ في الحَرْبِ تِسْعَةٌ وقَدْ فَرَّ مَنْ قَدْ فَرَّ مِنْهُمْ واقْشَعوا
وقَـوْلِي إذا ما الفَضْـلُ شَـدَّ بسيفه عَلى القَوْمِ أُخْرى يا بُنيِ لِيَرْجِعوا
وعاشِـرُنا لاقى الحِـمامَ بِسَـيْفِـهِ بِـما مَـسَّـه في اللهِ لا يَتَوَجّع

فالدلالات هنا على كثرة الفاعلين والإعجاب بهذه الكثرة أوجب التضعيف في عين الفعل (ولّى) للدلالة بها على مقابل الكثرة.

كما ورد الفعل (عذّب) في الآيات (14-26-55-74-85-101) وفيها بيان لأحوال المشركين والمنافقين، وما يتناسب مع كل فئة من عقاب؛ فعقاب الفئة الأولى حاصل بالقتل والأسر والسّبي[32]، والثانية بما تعبوا في جمع الأموال وكثرة الأولاد وخوفهم عليها من النقصان، والألم الحاصل منهم جراء الإنفاق منها، وهو حال كل بخيل والتعدد في العقاب لكلا الفريقين وجب عنه تضعيف عين الفعل (عذّب) للدلالة على المبالغة في الفعل.

2-2- دلالة التعدية: في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ **فَخَلُّوا** سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (التوبة: 5) أمرٌ بقتل المشركين متى وجدوا

وحيثما وجدوا إذا انسلخت الأشهر الحرم وانتهت وانقضت، وتطبيق شريعة الله عليهم، وأمر كذلك للمؤمنين بتخلية سبيلهم متى تحقق ما يوجب ذلك، وهو التوبة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة[33]، وقد تعددت سبل التخلية هنا؛ فهي إما بالكف عن قتالهم أو إطلاقهم من الأسر، أوفكّ حصارهم، وهذا التعدد أوجب الزيادة بالتضعيف في الفعل (خلىّ) دلالة على التعدية.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ **فَثَبَّطَهُمْ** وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ (التوبة: 46) لم يخرج المنافقون، ولكن ثبطهم الله عن الخروج وأخرهم عنه لِما في خروجهم مع المؤمنين من مفسدة، فكان إيقاع الكراهية في نفوسهم حسنا، وفي ذلك إلحاق لهم بالنساء والصبيان الذين شأنهم القعود في البيت[34]، فالمبالغة هنا في ذمهم وتعجيزهم ونسبتهم إلى التقاعس والذي هو أصل فيهم وجب عنه الزيادة بالتضعيف في الفعل (ثبّط).

كما ورد في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً **تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ** بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: 103) أمرٌ من الله تعالى إلى رسوله عليه الصلاة والسلام بأخذ الصدقات من المقرّين بها والمذنبين المعترفين بذنوبهم، وفي ذلك تجاوز عن سيئاتهم وتحلّيهم بالفضائل والحسنات.

ولما كان الاعتراف منهم بذنوب كثيرة لا بذنب واحد فقد ناسب الكثرة هنا الزيادة بالتضعيف في الفعلين (زكّى) و(طهّر) فحملت الزيادة دلالة التعدية.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى **يُبَيِّنَ** لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: 115) بيانُ عدمِ المؤاخذة من الله تعالى قبل الإعلام بما يجب اجتنابه، ولما كان هذا البيان حاملا بالوحي صراحة أو دلالة، والذي لم يأت بالتشريعات أمرا ونهيا على الجملة، إنما تدريجيا[35]، وهذا التدرّج في حصول العلم بما شرع الله أوجب الزيادة في الفعل (بيّن) على صيغة فعّل دلالة على التعدية.

وخلاصة القول من خلال ما تمت دراسته في دلالات صيغة (فعّل) فيما سبق ذكره من الآيات أن التجاوز في التعدّي على شرائع الله والمبالغة في إظهار العداوة لدينه من قبل المشركين والمنافقين، والتفصيل فيما يتعلق بهم من أحكام في تعامل المسلمين معهم في مختلف الأحوال كل ذلك أوجب لنا الزيادة في الأفعال وتضعيف عين الفعل على صيغة (فعّل)، وقد تنوعت الدلالات هنا بين المبالغة والتكثير والتعدية.

3- دلالات صيغة (فاعَلَ):

وردت هذه الصيغة في ثلاثين (30) موضعا من السورة موضوع الدراسة بنسبة 16.30٪ من مجموع 184 موضعا ورد فيها الفعل الثلاثي مزيدا بحرف واحد في السورة، والجدول الآتي يوضح تكرار كل فعل منها:

الفعل	التكرار	الفعل	التكرار	الفعل	التكرار	الفعل	التكرار	الفعل	التكرار
قاتل	10	حادد	1	ظاهر	1	حارب	1	واطأ	1
جاهد	9	عاهد	4	ضاهى	1	هاجر	1	بايع	1
المجموع	**19**	/	**5**	/	**2**	/	**2**	/	**2**
م. الكلي	**30**								

ومن دلالات هذه الصيغة في السورة ما يلي:

3-1- الدلالة على استمرارية التعدي: وقد ظهر ذلك من خلال الجمع بين معصيتين في قوله تعالى: ﴿**لِيُوَاطِئُوا** عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ (التوبة: 37)، وذلك باستحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل الله كما سبق وأن ذكرنا ذلك، وهذا ما يسمى العمل بالنَّسي وهو عمل مستمر باتفاق الجماعة، فالاستمرارية في التعدّي بالاشتراك أوجب الزيادة في الفعل (وطأ) على صيغة فاعل.

وفي قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ **يُضَاهِئُونَ** قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (التوبة:

30) يبيّن لنا ما قالته اليهود والنصارى، وهو قول يشبه في الكفر والشناعة قول الذين كفروا، وقد نسب القول إلى الجميع على الرغم من صدوره من بعضهم، وذلك دليل شيوعه فيهم[36]، والشيوع هنا مؤدّ للاستمرارية، فاستمرارية التصريح بالكفر من قبلهم أوجبت هذه الزيادة في الفعل (ضاهى) على صيغه فاعل.

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ **حَارَبَ** اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (التوبة: 107) تضمن اتّخاذ المسجد من قبل المنافقين لغرض الإضرار بالمؤمنين وتفريقهم إصرارا منهم على النفاق، ومبالغة في الشر الحاصل، وهذه الاستمرارية في المبالغة في النفاق باتفاق منهم أوجب الزيادة في الفعل (حارب) على صيغة فاعل.

3-2- الدلالة على استمرارية الطاعة: وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ **عَاهَدْتُمْ** مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ **يُظَاهِرُوا** عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة: 4) تضمن أمرًا بعدم مجاراة المشركين الملتزمين بالعهد ولم ينقذوا من العهد شيئا، حيث يتوجب هنا إتمام العهد لمدته المتفق عليها، وثباتهم عليه، وهذا الاستمرار في الوفاء بالعهد أوجب الزيادة في الفعل على صيغة فاعل للفعل (عاهد) والدلالة على استمرارية العهد حتى انقضاء مدته، وكذلك في عدم المظاهرة مدة العهد.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ **يُقَاتِلُونَ** فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي **بَايَعْتُمْ** بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: 111) تضمن وعدًا من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين بالجنة، وثمن هذا الوعد كان الأنفس والأموال والجهاد في سبيله بغية التمكين للإسلام أو الاستشهاد[37]، وهو تماما ما نراه اليوم في غزة الحبيبة فقد اشتروا من الله الجنة في البذل والعطاء والتضحية من أجل إعلاء كلمة الحق وبغية التمكين للإسلام، ضحوا بأنفسهم وأبنائهم وآبائهم وأزواجهم وأموالهم في

سبيل شراء الجنة، فهنيئا لهم ونصرهم الله، فالبيع متواصل بأعمال الأنفس في رضاه وإنفاق المال في طاعته، وفي كل ذلك استمرار الانقياد والخضوع له جل وعلا، وهو ما أوجب الزيادة في الفعلين (قاتل) و(با ع) على صيغة فاعل.

وفي الآيات (16-19-20-41-88) من السورة دعوة للإخلاص لله تعالى، والذي يكون بالدفاع عن الدين والسعي لتطبيق شرائعه، وهو تماما ما يحصل بالاستمرارية في مواجهة المخالفين له فعلا أو قولا، وهو ما أوجب الزيادة في الفعل (جاهد) في هذه الآيات على صيغة فاعل دلالة على استمرارية الطاعة في الفعل، وكذلك في الفعل (هاجروا) في الآية 41.

3-3- الدلالة على المشاركة: ورد في قوله تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ **عَاهَدْتُمْ** مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة: 1) إعلان عن فسخ العهد بين الرسول عليه الصلاة والسلام والمشركين لنقذهم للعهد وغدرهم في المعاهدة[38]، فالعقد بين الطرفين أحكامه ملزمة لهما، واستمراره من استمرار التزام المتعاقدين ببنوده، فالحدث واقع بالاشتراك وهو ما أوجب صيغة المفاعلة الدالة على ذلك في الآية، وفي الآيتين (4) و (7) تأكيدا للثبات على العهد إلى مدته لوفاء المتعاهدين بما جاء فيه من خلال الفعل (عاهد)، وبالتالي وجبت الزيادة في الفعل (عهد) دلالة عن المشاركة في فسخ العهد.

وفي الآيات (12-13-14-29-36-111-123) بيان لما يحاك ضد الاسلام من قبل المشركين وأهل الكتاب والمنافقين وما يجب أن يكون عليه المؤمنون من إثبات لإخلاصهم وصدق بيعتهم لله، وفي ظل الصراع الدائر بينهم وبين المعاندين له وتأكيد هذا الصراع وإثبات الفاعلية فيه للمؤمنين أوجب صيغة المفاعلة في فعل (قتل) مسندة للضمير العائد عليهم في الآيات السالفة الذكر.

3-4- الدلالة على المبالغة: ورد في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا **وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا** فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (التوبة: 20)

بيان لأفضلية من قرن إيمانه بالهجرة والجهاد في سبيل الله على من قرنه بالسقاية والعمارة والقصد بالهجرة، وهنا الهجرة إلى موطن الرسول صلى الله عليه وسلم[39]، أي هجر الوطن وهو الهجر القوي الذي استمر مع صعوبته إلى غاية الفتح، وعليه فقوة الحدث والثبات عليه أوجب صيغة المفاعلة للفعلين (جاهد وهاجر) دلالة على المبالغة في الفعلين.

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن بيان ما تشترك فيه كل طائفة (أهل الكتاب، والمشركين، والمؤمنين)، وتعمل من أجل تحقيق استمراريته سواء أكانت هذه الاستمرارية خاصة بالطاعة من قبل المؤمنين، أم بالتعدّي من قبل الكافرين، والمبالغة والمشاركة أوجب الزيادة للأفعال الثلاثية المذكورة في الآيات السابقة على صيغة فاعل.

– الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة توصلنا إلى مجموعة من النتائج حول موضوع الدراسة، يمكن أن نجملها فيما يلي:

1- الفعل المزيد بحرف يحمل الكثير من الدلالات المتنوعة في سورة التوبة، فقد تبين لنا أنه يستخدم للتعبير عن الزمان والمكان والسبب والغاية والشرط والتفضيل.

2- الدلالات المتنوعة التي أثرتها الزيادة في الفعل الثلاثي أسهمت في خلق معان متعددة لآيات سورة التوبة، وأثرت مفهومها اللغوي والدلالي.

3- فهم الدلالات المتنوعة للفعل المزيد بحرف يسهم في فهم أعمق وأدق لمضمون سورة التوبة، وفهم دقيق للمقاصد الشرعية التي تحملها تلك الآيات.

4- الزيادة في الأفعال الثلاثية في سورة التوبة ناسبت سياق الآيات في السورة، وهو أمر يتناسب مع دلالة التظاهر الذي يناسبها الفعل الثلاثي.

5- غلبت صيغة أفعل في الأفعال الثلاثية بنسبة 62.50٪، حيث وردت في 115 موضعا من مجموع 184 فعلا ثلاثيا مزيدا بحرف واحد، تليها صيغة (فعّل) بنسبة

21.20٪، ومجموع 39 موضعا، لتحلّ صيغة (فاعل) أخيرا بنسبة 16.30٪، وبمجموع 30 موضعا.

ومن الاستنتاجات الهامة لهذه الدراسة هو أن فهم الدلالات المتنوعة للفعل المزيد بحرف في سورة التوبة يمكن أن يفتح آفاقا جديدة في فهم القرآن الكريم ورسائله، فالتحليل الدقيق للدلالات اللغوية يساعد في استيضاح المعاني والمفاهيم التي يحملها الفعل المزيد بحرف، ويعزز فهمنا للسياق اللغوي والتاريخي لسورة التوبة، كما يمكن أن يسهم هذا الاستنتاج في تعميق الوعي بأهمية دراسة الدلالات اللغوية في القرآن الكريم وتطبيق هذه الدراسة في فهم النصوص الدينية بشكل عام، ويعدّ هذا دعوة للتعمق أكثر في معاني القرآن الكريم من خلال دراسة الظواهر اللغوية الموجودة في ثنايا آياته الكريمة.

الهوامش:

[1]– ينظر: عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الدار المصرية العامة للكتاب، مصر، (د،ط)، 1976، ص109.

[2]– ينظر: محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم، مصر، ج8، (د،ط)، (د،ت)، ص4834.

[3]– عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، ص110.

[4]– ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة، بيروت، ج10، (د، ط)، 2006م، ص93.

[5]– الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مج 10، (د،ط)، (د،ت)، ص40.

[6]– ينظر: المرجع نفسه، ص93.

[7]– ينظر: محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص4835.

[8]– ينظر: عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، ص112.

[9]– ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج 10، (د،ط)، 1984، ص99.

[10]– ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنته من السنة وآية الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة، مصر، ج1، (د، ط)، (د، ت)، ص129.

[11]– ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 35 .

[12]- ينظر: ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الإمام مالك، الجزائر، الجزائر، ج2، ط1، 2006، ص521.

[13]- ينظر: المرجع نفسه، ص571.

[14]- ينظر: المرجع نفسه، ص 158.

[15]- ينظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج10، ط1، 1994، ص 85، 96، 107.

[16]- ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح: عادل أحمد علي معوض، دار الكتاب العلمية، بيروت، ج5، (د،ط)، 1993، ص490.

[17]- ينظر: ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص 569.

[18]- ينظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثالي، ص51-58.

[19]- ينظر: ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص 509.

[20]- ينظر: المرجع نفسه ص 104.

[21]- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 428.

[22]- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ص 377.

[23]- المرجع نفسه ص 562.

[24]- المرجع السابق، ص162.

[25]- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص244.

[26] ينظر: المرجع السابق، ص 202.

[27]- ينظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج10 ,ص98.

[28]- ينظر: فاضل صالح السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتق لصناعة الكتاب، القاهرة، ط2، 2006، ص38.

[29]- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص231.

[30]- ينظر: المرجع نفسه، ص144.

[31]- ينظر: المرجع نفسه، ص145.

[32]- ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج5، ص219.

[33]- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص108.

[34]- ينظر: ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ص538.

[35]- ينظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، ج2، ص11.

[36]- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القران، ص 174.

[37]- ينظر: المرجع السابق، ص 390.

[38]- ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 74.

[39]- ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج5، ص 389.

المراجع:

1. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج10، ط1، 1994.
2. ـــــــ، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مج 10، (د،ط)، (د،ت).
3. الأندلسي أبو حيان، البحر المحيط، تح: عادل أحمد علي معوض، دار الكتاب العلمية، بيروت، ج5، (د،ط)، 1993.
4. السامرائي فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، شركة العاتق لصناعة الكتاب، القاهرة، ط2، 2006.
5. الشعراوي محمد متولي، تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم، مصر، ج8، (د،ط)، (د،ت).
6. ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ج 10، (د،ط)، 1984.
7. عبد الله محمود شحاتة، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، الدار المصرية العامة للكتاب، مصر، (د،ط)، 1976.
8. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنته من السنة وآية الفرقان، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة، مصر، ج1، (د، ط)، (د، ت).
9. ـــــــ، الجامع لأحكام القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة، بيروت، ج10، (د، ط)، 2006م.
10. ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الإمام مالك، الجزائر، الجزائر، ج2، ط1، 2006.